

شهِيد
لشَهِيد لَبُّو شَيْخ

28 يوليو، 1984
5 أغسطس، 2024
دكا سيتي
সিরাজগঞ্জ

تاريخ الميلاد:
تاريخ الاستشهاد:
المحافظة:
المنطقة:

نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: عامل في صناعة الملابس،
مكان الاستشهاد: أشوليا، سافار

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

حُلْمُ بناءِ وطنٍ
الحياةُ التي توقَّفت
الميلادُ والنشأة

في صباحٍ ريفي هادئ من أيام الصيف، وتحديدًا في الثامن والعشرين من يوليو عام ١٩٨٤، أبصرَ النورَ طفلٌ يُدعى محمد لَبُّو شَيْخ، في قريةٍ صغيرة تُسمَّى "دومراي"، تتبع منطقة "رايجانج" بمحافظة "سراجانج". هناك، في أحد أطراف القرية، داخل بيتٍ متواضع من الصفيح تحيط به الطرق الترابية، بدأت حكاية حياةٍ كُتبت على جبينها منذ البدء ملامحُ الكفاح.

كان والده، زور تَلَّا شَيْخ، فلاحًا بسيطًا، يُكابد الأرض من أجل لقمةٍ شريفة، وكانت والدته، نجمة بيجوم صبورة، سيدة بيتٍ صبوراً بحق، تُدير شؤون المنزل بقلبٍ مملوء بالأمل، رغم ضيق الحال. في أسرةٍ مكوّنة من ستة أبناء وبنات، كان لَبُّو الثاني من حيث الترتيب، لكنه كان أوّل من تَحَمَّل أعباء الأسرة، وكأنّ القدر اختار له أن يكبر قبل الأوان.

لم تدم براءة الطفولة طويلاً؛ فبينما كانت يداها الصغيرتان تحفران في تراب الدار بحثاً عن لعبةٍ خيالية، كانت الحياة تُشدّه بهدوءٍ نحو دروسٍ قاسية، لا تُدرّس في المدارس. الفقرُ الذي كان ضيقاً دائماً على المائدة، ودموعُ الأم حين تشكو ندرة القوت، وتعبُ الأب الذي لا يفارق ملامحه، كلُّ ذلك شكّل ملامح فتىٍ صاغته المعاناة قبل أن تصقله الأيام.

في بيتٍ تُعدّ فيه الكتبُ ترفاً بعيد المنال، لم يكن أمام لَبُّو إلا أن يُغادر مقاعد المدرسة باكراً، ليدخل ورشة الحياة. تنقّل بين المحلات، يحمل البضائع، ويحسب الدراهم، ويتعلّم كيف يرسم ابتسامةً رقيقة تُخفي تحتها جوعاً صامتاً واحتياجاً نبيلاً.

قد يُطلق عليه البعضُ صفة "الطفل المحروم"، لكن الحقيقة أعمق من ذلك بكثير؛ فقد كان "مناضلاً" بالفطرة، واجه الحياة بصدرٍ عارٍ، وإرادةٍ لا تلين. كبر في دروبٍ مغبرة، وثيابٍ مبلّلة بعرق السعي، فصار نموذجاً لإنسانٍ صاغه الأمل، وصقله الأمل، وأعدّه القدر لمقامٍ أعظم. في سوقٍ صغيرٍ من أسواق القرى، كان فتىً يافع يكح في أحد المحال، لا يحمل من الدنيا سوى براءته وصوته الحنون الذي سرعان ما تعلّم كيف يُحدّث به الناس، وكيف يزرع في وجوههم ابتسامة، وكيف يغرس في قلوبهم ثقة لا تُشتري. كانت حياته تمضي بين العمل والسعي، فيما ليلاليه كانت مرسى لأحلام صامته؛ بيت صغير يملكه، وسرير وثير لأمه التي ذاقته من المشقة ما تنوء به الجبال، وأسرّة تكتنفها السكينة كضمايرٍ على جراح الزمن. لم يكن لطفولته نصيبٌ من دلع الصغار، ولا لمراهقته بهجة الأيام الندية. لكنّه لم يُهزم. بل من بين شقوق الحرمان، ومن ظلمة الفقر ووحشة الوحدة، نبتت فيه روح نقية، لا تعرف الغش، ولا تذلل للظروف، ولا تحني للواقع.

كانت نشأته نشيداً خافتاً من الكفاح، يتردد في أطراف المجتمع المنسي، بعيداً عن ضوء الشهرة، قريباً من نور القيم.

مسيرة الكدّ وحكاية الحلم

أن تحلم وأنت في حضن الفقر، فذاك ضربٌ من الشجاعة. وأن تسعى لتحقيق ذلك الحلم دون أن تفرط في كرامتك، فذلك بطولة. محمد لُبو شيخ كان أحد هؤلاء الأبطال الصامتين، الذين لم يتعلموا الانكسار، ولم يعرفوا المساومة على القيم. في ريعان شبابه، ودّع مقعد الدراسة وحمل على كتفه عبء الحياة. اشتغل أجيلاً في محالّ الناس، وتعلّم صنعة اليد وصدق المعاملة، حتى انضمّ إلى قافلة العمال في مصانع الملابس الجاهزة في قلب العاصمة. بين ضجيج آلات الخياطة، كان صوته خافتاً، لكنه كان يطرز مستقبله بخيط الحلم وغرز الإصرار.

لم تكن تلك الحياة سهلة؛ ساعات طويلة من الوقوف، وأهداف صارمة يجب إنجازها، وأجور لا تكفي لسدّ الرمق. ومع ذلك، لم يعرف قلبه التذمر، لأنه كان يرى في كل قطرة عرقٍ سلماً يرتقي به نحو حلمه الأثير: بيت صغير، آمن، يحتضن أهله ويُعيد إليهم دفء الحياة. ومن بين تلك الأمنيات، خطأ أول خطوة نحو تحقيقها؛ اشترى قطعة أرض متواضعة بجوار قريته، مع شقيقه الأكبر، ثم شرع في ردمها بأكثر من ٤٠٠ شاحنة تراب، ليجعل منها أساساً لبيت طالما رسمه في خياله.

ربّما كان يترأى له فناء ذلك البيت، وأمه جالسة تحت ظلاله، تستنشق طمأنينة الأيام، وزوجته تسقي الزرع بحنان المحبة، فيما يتوضأ هو عند الباب ويتهيأ لصلاة تشرق فيها الشمس على جدران من الكرامة. كان ينوي أن يبدأ البناء مع مطلع عام ٢٠٢٥؛ بيت بسقف من الصفيح، وأرضية من الإسمنت، لكن بحلم أصلب من الحديد، لأنه بيتٌ بني من عرق الجبين، ومن نقاء القلب، ومن أملٍ لا ينطفئ.

لكن، ما أقسى الأقدار حين تقطع الطريق على من كان يسير على مهل، متمسكاً بحلمه كمن يحتضن شمعة في ريحٍ هوجاء. سقط حلم لُبو كما تسقط النجوم في لحظة خاطفة، لا لتذبل، بل لتضيء للأبد في ذاكرة الوفاء. تلك الأرض لا تزال هناك، تنتظر من يشهد أن صاحبها حلم، وبذل، وسعى، ثم ارتقى شهيداً، قبل أن ينعم بظلّ البيت، لكنّه ترك خلفه قصيدة من الصدق، محفورة في ترابها، تهمس بها الرياح كلما مرّت على ذلك الركن الحزين:

"هنا كان حلم، هنا عاش قلب، هنا استشهد إنسان."

الحياة الأسرية —

في منعطفات الحياة المتكسرة، وعلى دروبها الموحلة بالوجع والصبر، التقى محمد لُبو شيخ بامرأة قدرها القدر أن تكون سكينه قلبه ورفيقة عمره: سيلينا أختار.

لم يكن لقاؤهما عادياً، ولم تكن حياتهما صاحبة أطفالٍ يملؤون الدار ضجيجاً، لكنها كانت عامرة بما هو أسمى: السكينة، والمودة، واحترام يفيض من قلوبين عرفا معنى الاكتفاء.

لم يكن ذاك البيت من بيوت النعيم الفارحة، ولا من قصور الرفاهية المترفة، بل كان كوخاً صغيراً من طمأنينة، بني بجدران الصدق، وسُفّ بالمحبة، واحتضن بين جنباته نبضين يتعاهدان ألا يُنكرا الرحمة.

أما سيلينا، فقصتها في الحياة سطرها الحزن منذ شهورها الأولى.

طفلة يتيمة، لم تتذوق حنان الأم سوى من صورة باهتة في ذاكرة لا تسعفها، ولم تجد في حضن الأب ظلاً دائماً، إذ تفرقت بها الأيام إلى بيت خالة كانت رحماً بديلاً، وقلباً يضم الشروخ.

لكن حتى ذاك الحزن اختفى، إذ خطف الموت الخالة، وخلف الفتاة في مهبطٍ مصير بلا مرسى.

فلما بلغت سن الزواج، اجتمعت الألسن والأنظار وقالت: "لنعطها بيتاً جديداً، لعلّ فيه نجاةً من التيه." وهكذا، جاء لُبو.

جاء لا لينقذها فقط، بل ليكون الضوء في عتمتها، والمأوى بعد شتات.
رجل لم يُعرَف بنفسه كثيرًا، لكن سلوكه كان تعريفًا كافياً: صادق، نقي، عامل بيديه، وزاهدٌ في دنياه.
لم يرَ في سيلينا جسداً أو دوراً تقليدياً، بل رأى فيها إنساناً له حق في الكرامة، والحب، والتقدير.

كانت حياتهما أشبه بسيمفونية صامتة من الانسجام.
لم تكن الحاجة تحزّ قلبهما، ولا الغنى يغيّر حالهما.
كان لبّو يصحو لصلاة الفجر كأنها وعد يومي، ويعود من عمله البسيط حاملاً وردةً من ابتسامة لزوجته.
كانت الأسواق شاهداً على خطواتهما المشتركة، وكانت يده تشتري لها ثوب العيد كما لو كانت ملكة قلبه.

وسيلينا، كانت تقول:
"كان لبّو رجلاً نادراً... لم يكن يهتم بالسياسة ولا بضوضاء الدنيا، كان يريد فقط أن يسير إلى الله بهدوء، ومعّي."

وفي تلك الكلمات، تُختصر حياة.
حياة لم تكتمل بولدٍ، لكنها اكتملت بالوفاء.
لم تُزهر بأطفال، لكنها أزهرت برضا وطمأنينة.
كانا يسيران معاً، كأن العمر طريق واحد، والمستقبل نبتة يزرعانها بأملٍ كل صباح.
لكن اليوم، لم يعد في البيت إلا صدى الصور، ورائحة الذكرى.
رحل لبّو، وبقيت سيلينا تحمل صورته كمن يحتضن نبضه الأخير.
تنظر إليه طويلاً، وتهمس:

"لو منحتنا الأيام بعض الوقت... لربما أكملنا معاً بيت الحلم الذي رسمته لنا دعوات الصابرين."
الانخراط في ثورة يوليو: أنينُ المقهورين وصرخةُ الحالمين

في تموز/يوليو من عام 2024، طُويت صفحةٌ وابتدأت أخرى في سجلّ التاريخ البنغلاديشي، سَطُرَت بمداد الوجد والأمل، وعُرفت فيما بعد باسم "ثورة يوليو". لم تكن تلك الثورة حراكاً سياسياً عابراً، ولا مجرد حشدٍ جماهيري، بل كانت انبثاقَ ضميرٍ جمعيٍّ جُرح مراراً، وكان لا بد له أن يصرخ. كانت انفجاراً صادقا من أعماق القلوب المقهورة، وعويلاً صامتاً لطالما كُتِم في صدور العمال، والطلبة، والفقراء، وكل من طالهم التهميش والخذلان. من قلب العاصمة دكا، امتدت نيران الثورة كأنها مدّ بحرٍ لا يُردّ، فوصلت إلى شيتاغونغ، راجشاهي، خولنا، باريسال، سيلهت، رانغپور، بل حتى إلى مفترقات القرى النائية، حيث اجتمع الناس كما لم يجتمعوا من قبل، هاتفين من أعماق أرواحهم: "لن يُحتَقَر الفقراء بعد اليوم، لن يظلّ الصامتون بلا صوت!"

لقد كانت ثورة يوليو ترجمانَ شقاءِ الأعوام، وتجلياً واضحاً لحلمٍ قديمٍ بالعدالة والكرامة، حلمٍ ظنّه البعض خيالاً، فإذا به ينهض من تحت الركاب. لم يكن لعمال مصانع الملابس، والركشاونية، والبسطاء الذين يلهثون خلف لقمةٍ حرّى في قبض الحياة، أن يقفوا مكتوفي الأيدي. فقد كانت هذه الثورة، ثورتهم هم أولاً. من بين هؤلاء خرج محمد لبّو شيخ، رجلٌ لم يعرف السياسة، ولم يُلق يوماً خطاباً، لكنه عرف جيداً ما تعنيه الكرامة، وما معنى أن يُهدَرَ العرق دون جزاء. لم يكن يسير خلف شعارٍ حزبي، بل خلف نداءٍ داخليٍّ لا يُردّ، خلف حلمٍ ظلّ يراوده: أن يرى وطناً لا يهمل فيه الكادح، ولا يهان فيه الضعيف.

في الخامس من أغسطس، حين أعلن عن مسيرة "مارس إلى دكا"، كان لبّو في الصفوف الأولى. سار مع الآلاف، لا سلاح له سوى يقينٍ ثابت، وعينان تلمعان بالأمل. وعندما بلغ الموكب أطراف أشوليا في سافار، كان هناك، بين الجموع، قلبه يخفق بحلمٍ مجتمعٍ لا مكان فيه للظلم. لم يكن في قلبه خوف، ولا في روحه تردد. كان مؤمناً أن هذا الحراك سيُفضي إلى صباحٍ جديد، يكون فيه للجياص صوت، وللعمال مكان، وللأحلام مستقر. لكن الحلم أجهض قبل أن يُزهر. فقد اختارت الدولة أن تواجه صوت الحق بالرصاص، وأن تُسكت نداء العدالة بالنار.

سقط لبّو شيخ، لا كمن سقط هزيمة، بل كمن ارتقى إلى مقامٍ يليق بالمضحّين. لقد خافوا من جسارته، من إيمانه، من عينيهِ اللتين لا

تعرفان الانكسار.

وإنه لمن المؤلم أن يُقتل رجلٌ فقط لأنه حلم، فقط لأنه قال: "كفى!" وهكذا خُتِمت صفحة من نضاله، لكن صوته ما زال يتردد في ساحات البلاد، يهمس لكل من بقي: "لا تسكتوا... فإن الحلم الذي أريق دمه، لا يموت."

حادثة الاستشهاد

الخامس من أغسطس، عام 2024، يومٌ كُتِبَ بالدم في سجل التاريخ البنغلاديشي. شمس ذاك الصباح لم تشرق على أرض هادئة، بل على سماء تعجّ بالقلق والاضطراب. كانت البلاد تغلي، والشوارع تضجّ بالهتاف، والقلوب تخفق بأملٍ كبير. الناس خرجوا من كل صوب، قاصدين "المسيرة نحو دكا"، يحملون في صدورهم شوقاً لاسترداد الحقوق، وعلى ألسنتهم نذر العهد والوعد.

في خضم هذا الموج الهادر، كان لبُّو شيخ – ابن الريف، الرجل البسيط – يمضي في صمت. لم يكن يحمل لافتة حزبية، ولا يلهب المشهد بشعاراتٍ نارية، بل كان وجهه ينطق بالإيمان، وعينه تحدّقان في أفقٍ جديد، أفقٍ يحلم أن يرى فيه الكرامة تعود إلى أمثاله من البسطاء.

كان في أشوليا، عند مفترقٍ من مفترقات الحراك الشعبي، يخطو على طريقٍ موحلٍ وطويل، لكن داخله كان يشعّ بنور الأمل. غير أن الدولة، بعينها العمياء، لم ترَ في هذا الحراك سوى جريمة. وقبل الظهر، فتحت الشرطة نيرانها على الحشود بوحشية مباغتة، فتحوّل الشارع إلى مشهدٍ من الجحيم.

ركض الناس، تصاعدت الصرخات، وامتأل الجو بالغيار والدماء. وسقط لبُّو شيخ على الأرض، بعدما اخترقت رصاصة بطنه. كان ينزف بصمت، فلا إسعاف أتى، ولا طبيب حضر، ولا يد امتدّت إليه، وكأن الدولة قررت أن تؤكد: حياة الفقراء أرخص من أن يُعبأ بها أحد.

لم تمرّ لحظات حتى خمدت أنفاسه، وامتدّ الحزن من سافار حتى قريته دومراي في راينج. هناك، في بيته الطيني البسيط، انهارت زوجته سيلينا من البكاء، وتوسّدت أمّه نازما التراب، وفُجِعَ أخوه فضل، وسُحِقَ قلب ابن أخيه الصغير حسن الذي ربّاه لبُّو كابنه.

لم ترسل الحكومة سيارة لنقل الجثمان، لم يُقدّم أي دعم، لم يحضر مسؤول، لم تُرفع مسؤولية. استأجرت العائلة بيك آب صغيرة على نفقتها، وأعادت جسده إلى القرية، بلا موكب، بلا وداع يليق.

وفي صباح السادس من أغسطس، صُلّي عليه في جنازة خاشعة، ودفن في مقبرة القرية، تحت ترابٍ صامتٍ كوجعهم. لم يُجرَ تشريح، لم يُفتح تحقيق، لم يُرفع صوتٌ من صوت العدالة.

لكن موته لم يكن مجرد سقوط جسد، بل كان سقوط دولة في امتحان الإنسانية. كان لحظةً دامية تجلّى فيها ظلم السلطة في أبشع صوره، وسكت فيها الحق، وارتفع صراخ الفقر والتمييز.

لقد مات لبُّو شيخ، لكن الحكاية لم تنتهِ. لأن في كل ضمير حي، ما زال صوته يهمس: "أنا لست رقماً في سجل الموتى، بل صدّي في ضمير الحياة."

أصوات من وجدان العائلة

قال فضل حسين، الشقيق الأكبر للشهيد لبّو، وقد غلبه الحزن: "إن فقدان الأخ جرح لا تبرا منه القلوب. لم يُرزق بذرية، لكنه ربّي ابني كما لو كان فلذة كبده، بحنان الأب ومسؤولية الراعي."

ويروي ابن أخيه حسن بصوت تختلط فيه الذكرى بالدمعة: "كنت أناديه بـ'أبي'، وأمّي بـ'أمي'. في يوم الحادثة، اتصل بي مراراً، لكنني كنت نائماً، ولم أدرك أن تلك المكالمات كانت الوداع الأخير. ثم جاءني النبأ... استشهد عمي."

أما زوجته سيلينا، فحدثت والدموع تحبس الكلمات: "ما كتب الله لي سعادة، فأخذ مني رفيق دربي في زمن لم أستعد فيه للفراق. كل رجائي الآن أن يكون من أهل الفردوس." ثم أضافت بنبرة من الإصرار والوفاء: "هؤلاء الذين ارتقوا شهداء في سبيل الحق، يجب أن يُعترف بهم رسمياً، فهم ضمير الأمة."

وأما الأم المفجوعة، الحاجة نازما بيغوم، فبكت حتى جف الدمع وهي تقول: "ما استطعت أن أقدم شيئاً لولدي في حياته، ثم رأيته يُغتال بالرصاص أمام حلمي وأملي. فرغوا صدري من النبض... لا أريد شيئاً سوى العدالة."

بعد الشهادة... معاناة وظلال من الرجاء

بعد استشهاد لبّو، عادت زوجته المكلومة سيلينا إلى بيت والدها في جامالپور، حاملة معها وجعاً لا يفارقها، وواقعاً يسير بها نحو المجهول. تمضي أيامها بين ألم الفقد وضيق العيش، بينما تأمل أسرتها أن تجد في وظيفة بسيطة ما يعينها على الاستمرار، بعد أن تنكرت لهم الدولة ولم تقدّم لهم عوناً دائماً.

ورغم هذا الجفاء الرسمي، تقدّمت بعض الجهات لمواساتها: فقد منحت "مؤسسة ذكرى شهداء يوليو" مبلغاً قدره خمسة لآكات تاكا، كما ساهمت جماعة الإسلام بمبلغ إضافي قدره لآكانيين. وقد تقاسمت سيلينا هذا الدعم مع حمايتها المفجوعة.

وبمناسبة العيد، قُدمت لهم بعض المساعدات الغذائية من قبل محافظ المنطقة، ورئيس الوحدة الإدارية، ومنسوبي حزب BNP، في لفّة رمزية لم تبلسم الجراح لكنها خففت شيئاً من ثقل الأيام.

أما من الناحية القانونية، فقد تم تسجيل دعوى في مركز شرطة آشوليا، ذكرت فيها أسماء خمسة عشر متهمًا معروفاً، إضافة إلى ثلاثمائة أو أربعمائة آخرين من مجهولي الهوية، لا يزالون طلقاء.

بطاقة تعريف الشهيد – لمحة سريعة

الاسم الكامل: محمد لبّو شيخ

تاريخ الميلاد: 28 يوليو 1984
 المهنة: عامل في مصنع الملابس
 الوالد: جورتلا شيخ (متوفى)
 الوالدة: نازما بيغوم، ربة منزل
 الزوجة: سيلينا أختار، تبلغ من العمر 22 عاماً، ربة منزل
 العنوان الدائم: دومراي، راينج، سراج
 الانتماء الديني: مسلم متدين، كان يواظب على أداء الصلوات الخمس
 الأسرة: زوجته سيلينا أختار، دون أولاد
 التحاقه بالحراك: شارك في برنامج "المسير إلى دكا"، في 5 أغسطس 2024
 مكان الاستشهاد: أشوليا، سافار
 تاريخ وموضع الدفن: 6 أغسطس 2024، في قريته
 الجهات التي قدمت الدعم: مؤسسة ذكرى شهداء يوليو، الجماعة الإسلامية، وبعض الدعم المحلي
 مطالب الأسرة: الاعتراف الرسمي بالشهيد، توفير وظيفة لسيلينا، ضمان تحقيق العدالة

المقترحات الاقتصادية:

ينبغي توفير وظيفة حكومية أو راتب شهري لإعادة تأهيل سيلينا أختار، زوجة لَبو شيخ.
 من الضروري بناء منزل لهم ضمن منحة حكومية لضمان الاستقرار المالي للأسرة.
 يمكن تخصيص منحة دائمة من صندوق رعاية خاص لدعم أسرة الشهيد لَبو شيخ.
 من المهم أن تقر الدولة تعويضاً رسمياً لشهداء يوليو وتنفذه بسرعة.

آية قرآنية

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (آل عمران ١٦٩: ٣)

الحديث الشريف

لشهاد سبعون شفاعة لأقاربه في الجنة. (سنن أبي داود ٢٥٢٠)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد

